

356377 - انصرف اثناء دفن الميت ثم عاد، هل يدرك أجر تشييع الجنازة؟

السؤال

ذهبت لتشييع جنازة، وأنا في المقبرة وهم يتمون حفر القبر تأخرت قليلا عن الجماعة، وهذا كي أترحم على قبر أبي الموجود في نفس المقبرة، وتفقدت قبر أبي، ثم عدت إلى الجنازة، واستمعت إلى ما قاله الإمام بعد دفن الشخص، وبعد رجوعنا إلى الحي، قال لي أخي: أن ما فعلته في المقبرة مكروه، وأن ليس لدي الأجر في تشييع هذه الجنازة، فهل هذا صحيح؟

الإجابة المفصلة

وعد الله تعالى بأجر عظيم لمن شيع الجنازة حتى يصلي عليها وتدفن.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ).

قيل: وما القيراطان؟

قال: (مثلُ الجبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ) رواه البخاري (1325)، ومسلم (945).

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ) رواه البخاري (47).

واختلف العلماء في هذين القيراطين ، هل يحصلان بالصلاة وحضور الدفن فقط ، أم لابد أن يكون مع ذلك اتباع للجنازة ، بل ومصاحبتهما من أول بيتها إلى الفراغ من الدفن ؟

فظاهر الأحاديث يدل على الثاني ، وأنه لابد من الاتباع والمصاحبة ، وهو ما نص عليه النووي، فقال رحمه الله في شرح صحيح مسلم :

“فيه الحث على الصلاة على الجنازة واتباعها ومصاحبتهما حتى تدفن ... ورواية البخاري في أول صحيحه في كتاب الإيمان : (مَنْ شَهِدَ جِنَازَةَ وَكَانَ مَعَهَا حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا رَجَعَ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ) فَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْمَجْمُوعَ بِالصَّلَاةِ وَالْإِتِّبَاعِ وَحُضُورِ الدَّفْنِ قِيرَاطَانِ . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ هَذِهِ مَعَ رِوَايَةِ مُسْلِمِ الَّتِي ذَكَرَهَا بَعْدَ هَذَا (حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقِيرَاطَ الثَّانِي لَا يَحْضُلُ إِلَّا لِمَنْ دَامَ مَعَهَا مِنْ حِينَ صَلَّى إِلَى أَنْ فَرَّغَ

دفنها. وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا . وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : يَحْضُلُ الْقَيْرَاطُ الثَّانِي إِذَا سُتِرَ الْمَيِّتُ فِي الْقَبْرِ بِاللِّبَنِ وَإِنْ لَمْ يُلْقَ عَلَيْهِ الثَّرَابُ ، وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ " انتهى .

واختار الحافظ ابن حجر حصول القيراط بالصلاة فقط ، فقال :
" وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْقَيْرَاطَ يَحْضُلُ أَيضًا لِمَنْ صَلَّى فَقَطٌ ، لِأَنَّ كُلَّ مَا قَبْلَ الصَّلَاةِ وَسَبِيلُهُ إِلَيْهَا لَكِنْ يَكُونُ قَيْرَاطٌ مَنْ صَلَّى فَقَطٌ دُونَ قَيْرَاطٍ مَنْ شَيَّعَ مَثَلًا وَصَلَّى وَهَلْ يَأْتِي تَظْيِيرُ هَذَا فِي قَيْرَاطِ الدَّفْنِ ؟ فِيهِ بَحْثٌ .

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَبْرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بِلَفْظٍ : (مَنْ اتَّبَعَ جِنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهَا حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقَيْرَاطَيْنِ .. الْحَدِيثُ) : " وَمُفْتَضَى هَذَا أَنَّ الْقَيْرَاطَيْنِ إِنَّمَا يَحْضُلَانِ لِمَنْ كَانَ مَعَهَا فِي جَمِيعِ الطَّرِيقِ حَتَّى تُدْفَنَ ، فَإِنْ صَلَّى مَثَلًا وَذَهَبَ إِلَى الْقَبْرِ وَحْدَهُ فَحَضَرَ الدَّفْنَ لَمْ يَحْضُلْ لَهُ إِلَّا قَيْرَاطٌ وَاحِدٌ " انتهى .

وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَفْتَضِي ذَلِكَ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الْمَفْهُومِ ، فَإِنْ وَرَدَ مَنْطُوقٌ بِحُصُولِ الْقَيْرَاطِ لِشُهُودِ الدَّفْنِ وَحْدَهُ كَانَ مُقَدَّمًا ، وَيُجْمَعُ حِينَئِذٍ بِتَفَاوُتِ الْقَيْرَاطِ " انتهى .

وذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى الاختلاف في ذلك ثم قال :

"قوله: (من شهدها حتى يصلى عليها) ...

"ويستفاد من الحديث: أن هذا الأجر مرتب على الصلاة، ولكننا لا نجزم بذلك إلا لمن شهدها حتى يصلى عليها، وأما من أدرك الصلاة فقط فالله أعلم، لكن نرجو أن يكون كذلك ...

ويستفاد من هذا الحديث: أن القيراطين لا يحصلان إلا لمن شهد الصلاة والدفن، يؤخذ من قوله: (ومن شهدها حتى تدفن) ... " انتهى . " شرح بلوغ المرام " (2 / 579 - 581) .

وعلى هذا ؛ فالذي نقتطع به أن القيراطين إنما يحصلان لمن خرج مع الجنازة من بيتها ، وصلّى عليها ، وصحبها حتى يفرغ من دفنها .

أما من أخل بشيء من ذلك ، فله ثواب على ما عمله من أعمال .

وهل ثواب من اتبع الجنازة، لكن لم يبق على القبر حتى يفرغ من الدفن: قيراط، أم دون ذلك ؟

ليس فيه شيء من الخبر بذلك، وفضل الله واسع؛ لكن الذي ينبغي على من كان حريصا على الأجر أن يلزم السنة، وما وردت به. وعلى ذلك، فينبغي عليك أن تدع زيارة قبر والدك، أو من تريد ، حتى يُفرغ من دفن الجنازة، لتكون على ثقة من أنك فعلت ما نددت إليه السنة، وجاء الوعد بأجر القيراط فيه؛ ثم للزيارة متسع بعد ذلك.

وراجع لمزيد الفائدة جواب السؤال رقم: (67804).

والله أعلم.